الفصل الخامس

عطاء الإسلام:في مجال إرساء ثقافة التعايش السلمي نظرياً وتطبيقاً.

١- مقدمة.

٢- إرساء ثقافة التعايش السلمي بالمفهوم الإسلامي.

٣- عطاء الإسلام في تقرير حقوق غير المسلمين داخل الأمة الإسلامية.

٤- عطاء الإسلام فى مجال حماية غير المسلمين داخل المجتمع المسلم.

مقـــدمـــة:

أهدى الإسلام للإنسانية كلها أسسا للتعايش السلمي بين الناس وبين الشعوب والمجتمعات. وبما أن التنوع البشرى سنة إلهية وإرادة الله فى خلقه لقوله تعالى (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (١١٨) سورة هود...

وبما أن إرادة الله شاءت أن يكون الناس مختلفين، منهم الكافر ومنهم المؤمن لقوله تعـالى: (هُـوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (٢) سورة التغابن.

وبما أن الجميع وسعتهم أرض الله – الكافر والمؤمن والذين يدينون بديانات كـثيرة، الأبـيض والأسود، الذين يتحدثون لغات متباينة، الذين يدينون بثقافات متنوعة....إلخ- فلابد مـن منـهج للتعايش معا بطريقة سلمية تحفظ للكل نفس الحقوق والواجبات دون صراع أو صدام أو عـدوان. فالسلام فى الإسلام هو الأصل فى العلاقات بين كل الناس، والحرب ليست أصلا من أصول الإسلام وإنما يتم اللجوء إليها دفاعا عن الوطن أو الدولة ودفاعا عن الدعوة ولنصرة المظلومين.

<u>إرساء الإسلام لثقافة التعايش السلمي:</u>

ولقد عامل الرسول ﷺ كل الناس مسلمين ومخالفين باحترام لحقوقهم وحريـاتهم، والنمـاذج كثيرة جدا، فقد أجلس حوالى (٦٠) من نصارى نجران فى مسجده الشريف بالمدينة المنـورة، ولمـا حان موعد صلاتهم قاموا متوجهين للشرق ليصلوا، فهب المسلمون لمنعهم، لكن الرسول ﷺ نهاهم عن ذلك وترك الوفد المسيحى يصلى صلاتهم المسيحية باطمئنان فى مسجده عليه الـسلام. وكـان الرسول يزور جيرانه. فعن أنس أن غلاما ليهود كان يخدم النبى ﷺ فمرض فزاره الرسول وقال له (أسلم فأسلم)(١٠٠).

والإسلام يبحث عن القواسم المشتركة مع غير المسلمين والتى تمكن الجميع من العيش معـا فى سلام وأمن وأمان حتى مع الكافرين غير المعتدين، وتأكيدا على هذا فقد أكد الرسـول ﷺ عـن حلف الفضول الذى أسس فى الجاهلية وكانت أهدافه سامية تتصل بنصرة الحق والمظلـوم وتحقـق العدل، قال عنه النبى ﷺ (لو دعيت لمثله أجبت). وقد أرسى الرسول ﷺ مبادئ أول دولة وهـى بداية ظهور الأمة الإسلامية فى المدينة المنورة بعقد الصحيفة الذى أبرمه مع يهود المدينة يعطى اليهود

---

(١٠٠) راجع صحيح البخارى ٤/٤ . وانظر فتح البارى ١١٩/١٠ .

كل حقوق المسلمين فى الأمن والسلام والحرية والدفاع المشترك (١٠١). ومن بين بنوده المهمة (لهم ما لنا وعليهم ما علينا). وجاء فيه كفالة حرية الدين والأمن والدفاع المشترك ضد أى معتدى على المسلمين أو على اليهود. وهذا يعنى أن الدولة الإسلامية تتسع للجميع مسلمين وغير مسلمين بشرط الالتزام بالضوابط الشرعية والعقلية وفى مقدمتها السلم وعدم الاعتداء، وعدم خرق بنود العقد الاجتماعى (الدستور) الذى ينظم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين. فقد جاء فى بنود المعاهدة التى تمثل أول صياغة لعقد اجتماعى حقيقى (دستورى) فى تاريخ الإنسانية، جاء فيها أن(يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم ومواليهم وأنفسهم،كذلك لغير بنى عوف من اليهود) وجاء فيها أن (بينهم " أى بين المسلمين واليهود) النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة) (١٠٢)

وقبل الرسول ﷺ صلح الحديبية مع أنه جائر بالنسبة للمسلمين، وما ذاك إلا بهدف الصلح وتجنب القتال وإراقة الدماء، ولم يضطر الرسول لدخول مكة فاتحا إلا بعد أن خالف المشركون بنود اتفاقية الصلح (١٠٣). وقد كان الرسول طالبا للأمن والسلام والرحمة لكل الناس. وهذا هو أسمى معانى التعايش السلمى، فبعد بناء الدولة أبرم صلحا ومعاهدات مع إمارات وقبائل مجاورة منها إمارات على حدود الشام كأهل إيلات، وأهل أذرح، وصالح الأكيدر صاحب دومة الجندل وغيرهم (١٠٤). وقد عرض الرسول على جميع ملوك الأرض فى عهده الشريف، عرض عليهم الإسلام أولا، والتعايش السلمى حتى مع اختلاف الأديان، وقد استجاب بعض الملوك لهذه الرسائل بالإسلام مثل نجاشى الحبشة وملوك حمير وعمان، واستجاب بعضهم بالمهادنة والمسالمة مثل مقوقس مصر، وعاند بعضهم وكابر مثل ملوك الغساسنة وكسرى (١٠٥).

---

(١٠١) راجع: صفى الدين المباركفورى: الرحيق المختوم فى بحث السيرة النبوية – دار التدمرية – السعودية ٢٠٠٠ صـ ١٩٢ – ١٩٣ .

(١٠٢) المصدر السابق صـ ١٩٢.

(١٠٣) راجع سيرة ابن هشام ٣١٧/٣ ط مكتبة الحلبى سنة ١٩٥٥ .

(١٠٤) إبراهيم حركات: السياسة والمجتمع فى العهد النبوى – دار الإتفاق الجديدة – المغرب ١٩٨٩ صـ ٣٢٠ وانظر أيضا الرحيق المختوم السابق ذكره .

(١٠٥) راجع موسوعة التاريخ الإسلامى ١/ ٥٢١ .

والتعايش السلمي الآمن بين كل الناس بغض النظر عن الاختلافات الدينية أو العرقية أو الطبقية أو الاقتصادية...يرتكز على مجموعة من الأسس التى تعد أول سابقة دبلوماسية دولية فى التـــاريخ لم يصل إلى مستواها القانون الدولى والاتفاقات الدولية المعاصرة وأبرزها(١٠٦):

أ – احترام كرامة الإنسان وحقوقه بغض النظر عن دينه ولونه وطبقته وجنسيته وجنسه.

ب– العدل مع الجميع دون نظر إلى الاختلافات السابقة. وقد سبق لنا الحديث عن العـــدل فى المفهوم الإسلامى وسوف نوفيه المزيد من التفصيل فى الفصول القادمة.

جـــ– السلم والأمن: وتعريف المسلم أنه من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن هو من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم. فالسلام حق للجميع إلا المعتدين المتآمرين.

د– الوفاء بالعهود والعقود والمواثيق فى حالة السلم وفى حالة الحرب. قال الله تعالى {يَـــا أَيُّهَـــا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ } (١) سورة المائدة. وقد حافظ النبى ﷺ على عقده مع يهود المدينة حتى خالف اليهود شروط العقد، وحافظ على عقد صلح الحديبية حتى خالف مشركى مكة شروط هـــذا العقد. وحتى فى حالة الحرب يطالبنا القرآن الكريم بالحفاظ على العقود والمعاهدات والمواثيق. فقـــد وضع الإسلام مبدأ عدم محاربة إلا المعتدين، وإلا المحاربين أما غير المحاربين من غـــير المـــسلمين مـــن النساء والأطفال وكبار السن والعباد المتفرغين للعبادة فلا عدوان عليهم، والواجب تأمينهم وعـــدم مقاتلتهم. وحتى المحاربون يقول تعالى {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّـــهَ لاَ يُحِبُّ الخَآئِنِينَ } (٥٨) سورة الأنفال. فلابد من وجود ضوابط للحياة. حياة الإنسان مع نفسه ومع غيره من الناس المتبعين لدينه والمخالفين له، وضوابط فى التعامل مـــع الأصـــدقاء ومـــع الأعـــداء. والإسلام عندما يحدد هذه الضوابط يربطها بالله سبحانه وتعالى ويكفل لها الاحترام الواجب حتى لا يكون الأمر فيها متروكا للأهواء أو الشهوات أو المصالح المتعارضة (١٠٧).

هـــ– توفير العيش الكريم لكل إنسان ولهذا جعل الله للفقراء والمساكين وبقية الفئات الثمانيـــة المستحقة للزكاة حقاً فى مال الأغنياء، وحرم كل ما من شأنه اللإفقار والإذلال والاستهانة بأقـــدار الناس وبحرياتهم وقوتهم، لهذا حرم الربا والغش والميسر والاحتكار كما سبق أن أوضحنا (١٠٨).

---

(١٠٧) سيد قطب ، فى ظلال القرآن . دار الشروق ١٩٩٢ جـــ٢ صـــ ٨٣٥ .

(١٠٨) راجع عبدالله المصلح صـــ١٦٠ .

و- التعاون والاستفادة مع المعرفة والعلم والتبادل الاقتصادى مع كل الناس مسلمين وغير مسلمين، بما يحقق مصلحة الجميع وبما يتفق مع مكارم الأخلاق والقيم الإسلامية العليا. فنحن مأمورون بحماية الحيوانات (فى كل كبد رطبة أجر) فما بالنا بالناس من بنى آدم. هذه الفكرة الإسلامية الربانية لا يطبقها أغنياء اليوم من دول وشركات وتكتلات، فهى تتعامل بالربا وتمارس الاحتكار وحجب المعارف النافعة، ويمتد الاحتكار ليشمل قوت الناس وغذائهم، ويشمل حتى الأدوية، لا يهمهم من يتضور جوعا، أو من يموت ولا يجد الدواء للشفاء بإذن الله.

ز- أرسى الله فى الكون سننا ثابتة لا تتخلف، من أخذ بها أو بعضها نجح فى الجانب الذى يحققه، بغض النظر عن الدين والجنس والمتغيرات البشرية الأخرى. كذلك فقد بنى الإسلام قاعدة جوهرية تنطبق على كل الناس وهى سلامة وتفوق وتقدم كل من يؤمن بالله ويطبق منهجه فى الحياة بكل مجالاتها. هؤلاء ينجحون فى المجالات الحياتية المختلفة - اقتصاد - سياسة - علم - تكنولوجيا.. قال تعالى {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} (٩٦) سورة الأعراف. وقال تعالى {وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} (١١٢) سورة النحل.

عطاء المسلمين فى مجال العدل مع غير المسلمين:

يحرم الإسلام تحريما قاطعا كل أشكال الظلم وكل أشكال الفساد والإفساد سواء مورس هذا مع مسلمين أو غير مسلمين. فالظلم ظلمات يوم القيامة. ويكفى أن الله سبحانه وتعالى قال فى حديث قدسى (إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا). ولنا أن نقارن بين هذا المرتكز المهم من مرتكزات التعايش فى الفكر الإسلامى، بما يمارسه المفسدون فى الأرض من تجارة أسلحة وإثارة الفتن والحروب لاستخدامها، ومن ممارسات للاستبداد وظلم الشعوب وتجويعها ونهب منظم لثروات الشعوب ومحاولة فرض نظم غير أخلاقية تحطم الأخلاق وتقضى على مؤسسة الأسرة وعلى العفة والطهارة، وتتصادم مع الفطرة النقية ومع العقل السليم، ومع ضوابط الدين.

ولنا أن ننظر ما يحدث فى العراق وفى أفغانستان ومع إخواننا فى فلسطين بشكل عام وفى غزة بشكل خاص.....الخ

وبالرجوع للتاريخ نجد أن سمعة الإسلام والمسلمين فى معايشة كل الناس مسلمين وغير مسلمين، بيض أو ملونين، أغنياء أو فقراء..من خلال تطبيق معايير حسن المعاشرة ومن خلال مبدأ (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)، ومن خلال إعطائهم حق ممارسة حقوقهم وحرياتهم فى المجال الدينى والاقتصادى والسياسى والمدنى بلا قيود إلا الضوابط الشرعية التى تحول دون الظلم والفساد والانحراف، يحدثنا التاريخ أن الكثير من مدن الشام والشرق الإسلامى ومنها مصر، دخلها الإسلام دون قتال، لأن أهلها الذين كانوا مستعبدين من الرومان،ومقهورين على تبنى مذهبهم الدينى، كانوا يفضلون الدخول تحت الحكم الإسلامى حتى يأمنوا على أنفسهم وممتلكاتهم ومعابدهم، وعلى دينهم وشعائرهم، وحتى ينعموا بعدل الإسلام. ومن بعض هذه المدن مدينة حمص. وقد كان أبو عبيدة عامر بن الجراح يأخذ الخراج من أهلها، فلما أمر بالتوجه إلى اليرموك من خليفة المسلمين، أرجع إلى أهل حمص خراجهم الذى أخذه منهم، وقال لهم: (لقد شغلنا عن نصرتكم والدفاع عنكم فأنتم على أمركم) فبكى أهل حمص وطالبوا ببقاء حكم المسلمين العادل عليهم وقالوا: (لولايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم) وقال اليهود (والتوراة: لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص الآن ونجهد وأغلقوا الأبواب واحرسوها) (١٠٩).

والأمثلة على حسن تعايش المسلمين مع أهل البلاد المفتوحة، مقارنة بالظلم والفساد، والتجبر، والقهر الذى مارسه المستعمرون من أهل البلاد القوية فى أوروبا، يروى المؤرخون أنه مع قدوم الصليبين فى الحملة الأولى ودخولهم بيت المقدس سنة ٤٩٢هـ قتلوا داخل مسجد الصخرة، ومسجد عمر ﷺ سبعين ألف مسلم غير الذين ألقوا بهم من بنايات عالية فماتوا. وهذا ما يشهد به مؤرخون صليبيّون ونصارى شرقيون. فهذا (فوشيه السارترى) يذكر بإعجاب وافتخار أن جنود الصليبين كانوا ينتزعون الرضيع من بطن أمه ويهشمون رأسه بضربه بالأعمدة والجدران حتى يموت، وهذا (ول ديورانت) يذكر فى كتابه المهم (قصة الحضارة) أن الصليبين جمعوا كل اليهود وأدخلوهم فى كنيس (دار عبادتهم) لهم فأحرقوه عليهم (١١٠).

---

(١٠٩) –راجع عبدالله المصلح – المصدر السابق صـ١٦٢ .

(١١٠) المصدر السابق .

وبالمقابل فإن صلاح الدين الأيوبى – رحمه الله – عندما فتح بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ – عفا عنهم جميعا ولم يعاقبهم على هذه الجرائم البشعة تعبيرا عن العفو الإسلامى والتسامح مع كل الناس حتى مع الأعداء من منطلق القوة والغلبة والنصر.

ولنا أن نعقد مقارنة بين ما فعله الصليبيون فى القسطنطينية- الحملة الصليبية الرابعة التى أخطأت طريقها ودخلت بيظنطة، وكان أهلها يدينون بالأرثوذكسية- وبين ما فعله القائد المسلم محمد الفاتح العثمانى حين حرر القسطنطينية فى القرن التاسع الهجرى. فقد قام الصليبيون الكاثوليك بقتل أهلها، وهتك أعراضهم، وإهانة دينهم. بل وعمدوا إلى أكبر كنيسة فى القسطنطينية وهى كنيسة (أيا صوفيا) وشربوا فيها الخمور، وفعلوا فيها الفواحش والمنكرات، وأقاموا امرأة عارية وسط الكنيسة إهانة لدين الأرثوذكس. كذلك قتلوا عددا كبيرا من الرهبان والقساوسة، ونهبوا ما بالكنيسة من ثروات، وما بها من قناديل ذهبية، وأرسلوها الى روما.

وعلى العكس من هذه الجرائم الأخلاقية والدينية والإجرامية التى فعلها الصليبيون، نجد أن محمداً الفاتح عندما دخلها فى القرن التاسع الهجرى، ودخل عاصمة الأرثوذكس وهو القائد المسلم بعد حصار طويل، وجد الناس قد اجتمعوا بالكنائس وخاصة كنيسة أيا صوفيا وأغلقوا عليهم أبوابها، وقالوا: إذا كان أهل ديننا (يعنون النصارى الكاثوليك) قد فعلوا بنا ما فعلوا فى الحملة الصليبية الرابعة لا لشئ إلا أن مذهبنا يختلف عن مذهبهم مع اشتراكنا فى دين واحد، فماذا سيفعل بنا المسلمون وهم أصحاب دين يختلف عن ديننا تماما ؟ (١١١).

وبعد دخول القائد المنتصر محمد الفاتح أمر بفتح أبواب الكنيسة(أيا صوفيا) وشاهد الناس فى خوف ورعب يدعون الله أن يلطف بهم وينجيهم. فماذا فعل القائد المسلم ؟ دخل عليهم الكنيسة وسجد لله شكرا على ما من به عليه من الفتح والنصر المبين، ثم أعلن العفو العام عن أهلها.

رقد أدى هذا التصرف النابع من الفهم الصحيح للإسلام والتحلى بالقيم الإسلامية العليا، أدى إلى دخول العديد من القساوسة والرهبان فى دين الإسلام.

ليس هذا فقط لكن القائد المسلم المنتصر حفظ لهم الحق فى استمرارهم على دينهم المسيحى، وأصدر قرارا بتعيين أحد رهبانهم مسئولا عند السلطان المسلم عن أحوالهم الشخصية مثل زيجاتهم وخلافاتهم وفض منازعاتهم.

---

(١١١) راجع المصدر السابق صـ١٦٤-١٦٥ .

وقد أدرك ذلك الراهب الفرق الشاسع بين معاملة المسلمين ومعاملة الصليبيين لهم. ولهذا قـال الراهب المسئول: (لقد أكرمنى السلطان" يعنى سلطان المسلمين" بما لم يكرمنى به أهل دينـى "يعـنى قادة الحملة الصليبية الرابعة")(١١٢)

وأمثلة عدل المسلمين وتسامحهم وحسن معاملتهم لأهل البلاد المفتوحة، وتركهم على دينـهم، وتأمينهم على أنفسهم ومعابدهم وكافة حقوقهم..هذه الأمثلة لا يمكن حصرها، فقد اقتـدوا فيهـا بفتح الرسول ﷺ مكة عندما قال لأهلها وهم الذين آذوه وعذبوه وضيقوا عليه وعلى المسلمين معه بشكل لا يمكن تصوره، قال لهم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) (١١٣).

وبعد العرض السابق يكفى هنا أن نعطى مثالا آخر على عطاء الإسلام وتسامحه مع أهل الـبلاد المفتوحة بفتح سمرقند على يد القائد المسلم (قتيبة بن مسلم الباهلى) فبعد أن فتح المسلمون سمرقنـد واستقروا فيها ونظموا شئونها وتقلدوا أمرها وأقاموا فيها وطبقوا فيها أحكام الإسلام، قدم وفد من كبار سمرقند إلى خليفة المسلمين فى الشام وكان هو عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشـدين، وقدموا شكوى مضمونها أن المسلمين فتحوا سمرقند بالقوة أو عنوة دون سابق إنذار أو تخيير كمـا تنص قواعد الجهاد فى الشريعة الإسلامية. هنا أمر عمر بن عبد العزيز واليه فى سمرقند أن ينصب لهم قاضيا يبحث شكوى أهل البلدة أو مظلمتهم بالعدل. وبالفعل جلس كبار القوم من أهل سمرقند مع قادة جيش المسلمين فى مجلس قضاء عادل، وكان القاضى فيه هو (جميع بن حاضـر) وبعـد سمـاع الأطراف حكم القاضى بخروج جيش المسلمين من البلدة، ومن ثم دعوة أهلها او منابـذاتهم علـى سواء تطبيقا لأحكام الشريعة وتطبيقا لقوله تعالى {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَـوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ } (٥٨) سورة الأنفال. وفعلا طبق المسلمون هذا الحكم الـذى أصـدره قاض مسلم ضد القادة العسكريين المسلمين ولصالح أهل سمرقند، بدأ جيش المسلمين فى الخروج من

---

(١١٢) المصدر السابق صـ١٦٤ .

(١١٣) راجع: عبد العزيز الحميدى: مواقف أخلاقية وتربوية فى حياة النبى ﷺ –مطبوعـات رابطـة العـالم الإسلامى مكة المكرمة ١٤٢٥هـ صـ٤٣-٥١ . وراجع زاد المعاد ٤٧٠/٣ وراجع نـزار الحمـدانى: الرحمة المهداة: محمد رسول الله ﷺ: سلسلة دعوة الحق – رابطة العالم الإسلامى مكة المكرمة – العدد ١٧٦ شعبان ١٤١٧ صـ٥٧ وما بعدها (الفتح الأعظم) . وراجع أيضا أحمد الحوفى: سماحة الإسلام مطبوعـات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة التعريف بالإسلام ٢٠٠٣م – الفصل الخامس (صور من التسامح الفعلى) – ثانيا صـ١٨٣ – ٢٠٠ .

البلدة تنفيذا للحكم القضائى، وهنا هب أهل سمرقند وطالبوا ببقاء المسلمين واستمرار توليهم لحكم بلدهم، لأنهم ذاقوا عدلهم ورحمتهم وتسامحهم. وهذا ما دفع العديد منهم الى الدخول فى الإسلام.

عطاء الإسلام فى مجال حقوق غير المسلمين داخل الأمة الإسلامية:

أرسى الإسلام حقوقا لغير المسلمين داخل المجتمع الإسلامى أو داخل الأمة الإسلامية، فهم جزء لا يتجزء من هذه الأمة(١١٤). ومصطلح الأمة الإسلامية له بعدان وهما:-

الأول: الأمة من الناحية العقائدية وهى لا تضم إلا المسلمين فقط وفى ذلك حفاظا على خصوصية المسلمين، وحفاظا على خصوصية أهل الرسالات السماوية الأخرى – يهود كانوا أم نصارا- فهم بعد عرض الدعوة الإسلامية عليهم مخيرون على الدخول فى الإسلام أو الاستمرار على دياناتهم ومللهم، وهم آمنون مطمئنون لهم كل حقوق المسلمين وعليهم واجباتهم(١١٥).

وهذا يعنى أن الإسلام نظر وطبق المواطنة كمفهوم سياسي قبل بروزه فى الفكر السياسى والتطبيقات الغربية الحديثة بأكثر من ١٣٠٠سنة.

وتذكر كتب السيرة أن الرسول ﷺ أرسل إلى واليه فى اليمن إثر شكوى من أن المسلمين يضغطون عليهم للدخول فى الإسلام، قائلا له ولليهود والنصارى هناك (من كان منكم على يهودية أو على نصرانية فلا تفتنن عنها).

الثانى- الأمة من الناحية الحضارية وتعنى الحقوق والواجبات والحريات وحق المشاركة والحوار..هذه كلها مكفولة للمسلمين وغير المسلمين، وغير المسلمين هم جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية فى هذا الجانب، وهذا يعنى أن التنظير والتطبيق لمفهوم المواطنة تاريخ ميلاده الحقيقى رسالة محمد ﷺ وليس الدساتير والثورات الأوروبية المعاصرة، أو الهيئات الدولية فى القرن العشرين، وبهذا المعنى كان مكرم عبيد السياسى المصرى الشهير وهو من أقباط مصر يؤكد فى أحاديثه أنه نصرانى دينا، مسلم وطنا، والعديد من مثقفى المسيحيين فى مصر يرددون أنهم أقباط دينا، وثقافتهم ثقافة إسلامية ويشهد على حفاظ الإسلام على حقوق غير المسلمين فى البلاد المفتوحة

---

(١١٤) راجع: طه جابر العلوانى: مدخل إلى فقه الأقليات مجلة الجامعة الإسلامية – العدد ٤٠ رابطة الجامعات الإسلامية صـ١١٥-١٢٨ .

(١١٥) راجع (جوليو تشيبلونه G .Cipolone ثقافة الحوار والتعايش المشترك بين النصارى والمسلمين – ترجمة عبد الفتاح حسن عبد الفتاح . مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٤٠– السابق الإشارة إليها صـ١٤٧-١٦٣ .

وفى الأمة الإسلامية العديد من المستشرقين المنصفين. فهذا الكونت (هنرى دى كاسترى) يقـول فى كتاب له بعنوان (الإسلام خواطر وسوانح) (١١٦).

(إن المسلمين امتازوا بالمسالمة وحرية الأفكار فى المعاملات، ومحاسنة المخالفين. وهذا يحملنا علـى تصديق ما قاله (روبنسون) أن شيعة محمد هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسنة ومحبة إنتشار دينهم. وهذه المحبة هى التى دفعت العرب فى طريق الفتح. فنشر القرآن جناحيه خلف جيوشه المظفـرة، ولم يتركوا آثرا للعسف فى طريقهم إلا ما كان لابد منه فى كل حرب وقتال، وأنهـم (أى المـسلمين) لم يقتلوا أمة أبت الإسلام) (١١٧).

وهذا (جوستاف لوبون) فى دراسة له بعنوان (حضارة العرب) يقول:

(إن القوة لم تكن عاملا فى نشر القرآن، وأن العرب تركوا المغلوبين أحرارا فى دينهم، فإذا كـان بعض النصارى قد أسلموا واتخذوا العربية لغة لهم، فإن ذلك حدث نتيجة لما اتـصف بـه العـرب الغالبين من ضروب العدل الذى لم يكن للناس بمثله عهد، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التى لم تعرفها الأديان الأخرى.

وقد عامل المسلمون أهل سوريا ومصر وإسبانيا وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم، تـاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم، غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة فى مقابل حمايتهم وحفـظ الأمن بينهم، والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب) (١١٨).

واستمرارا لما سبق قوله منذ عدة صفحات من هذا المؤلف فإن المؤرخين الموضوعيين يـرون أن العرب كانوا يحكمون صقلية قبل أن يفتحها (روجر الأول النورماندى) سنة ١٠٧٢م. وكان العرب مثالا للتسامح والعدل مع أهل صقلية الذين كانوا أحرارا آمنين علـى أنفـسهم وعلـى دينـهم وكنائسهم وصلبانهم وأموالهم وأعراضهم..الخ.

وكان النرمانديون قد اتصلوا بسكان صقلية قبل الفتح النورماندى بحوالى (٦٠)سنة، وعاشـوا معهم مدة ادعوا أو تظاهروا فيها أنهم أنصار أهل صقلية وحماة لدينهم، لكن النورمانديين بعد الفتح والانتصار على المسلمين فى صقلية عاثوا فيها فسادا وتخريبا وقتلا لدرجة أن أهل صقلية اعترفوا أن صداقة فرسان النورمانديين أشد ضررا من عداوة العرب.

---

(١١٦) هنرى دى كاسترى: الإسلام خواطر وسوانح – ترجمة أحمد فتحى زغلول باشا مصر صـ٣٥ .

(١١٧) المصدر السابق صـ ٣٥ وراجع أيضا: أحمد الحوفى: مصدر سابق صـ٧٨ .

(١١٨) راجع جوستاف لوبون: حضارة العرب صـ١٤٥ .

لذا استغاث أهل صقلية بالبابا لينقذهم من عسف النورمانديين، فلم يجد إنذاره نفعا، فأرسل البابا إلى قيصر القسطنطينية كتابا يدلنا على سوء معاملة جيش نصراني لبلاد صديقة فيها نصارى أمثالهم: قال البابا (١١٩):-

(يكاد قلبي ينفطر من الأخبار المحزنة التي أنبأني بها رسل ابني أرجيروس فعزمت على تطهير إيطاليا من ظلم هؤلاء الأجانب النورمان، المردة الأشرار، الزنادقة الذين لا يحترمون شيئا عند اندفاعهم والذين يذبحون النصارى، ويسومونهم أشد العذاب غير راحمين، ولا مفرقين بين الذكور والإناث، والكبار والصغار، وينهبون الكنائس ويحرقونها ويهدمونها، ويعدون كل شئ فريسة يباح سلبها. وقد أكثرت من لومهم على فسادهم، وإنذارهم بسوء أحكامهم، وخوفتهم سخط الرب، فلم يزدهم ذلك إلا عتوا، فترانى قد عزمت على إعلان الحرب الدينية المشروعة على هؤلاء الغرباء الثقلاء الذين أمنعوا فى الظلم فصار أمرهم لا يطاق، وذلك دفاعا عن الشعوب والكنائس) (١٢٠).

وقد حقق البابا وعيده فأعد جيشا أكثر من جيش النورماند، لكنه هزم وأسر ولم يطلق النورمان سراجه إلا بعد سنة (١٢١).

وقد ارتكب فرسان النورمان جرائم شنيعة فى حق الرهبان والقساوسة فكانوا يسطون على الكنائس ينهبونها ويقرون بطون الرهبان خشية الفضيحة، وكان الرهبان يحاولون الانتقام قدر استطاعتهم(١٢٢).

وإذا كان فرينانند قد عاهد العرب بعد الانتصار عليهم سنة ١٤٩٢م أن يمنحهم حرية الدين واللغة، فإنه لم يحل عام ١٤٩٩ حتى حل بالعرب (المسلمين) الإضطهاد والتعذيب دام قرونا ولم ينته إلا بطردهم من أسبانيا(١٢٣).

ولنا هنا أن نعقد مقارنة بين مواقف الرحمة والعدل والإخاء وتأمين الناس على حياتهم ودينهم وممتلكاتهم التي سار عليها المسلمون فى حكم الأندلس، وبين الجرائم التي ارتكبها النورمان فى حق المسلمين والعرب بعد الانتصار عليهم. فقد أجبروا المسلمين على تغيير دينهم وتعميدهم كرها، ثم

---

(١١٩) جوساف لوبون: مصدر سابق صـ٣٧٣ .
(١٢٠) جوستاف لوبون: المصدر السابق صـ٣٧٣ وما بعدها .
(١٢١) المصدر السابق .
(١٢٢) المصدر السابق .
(١٢٣) المصدر السابق .

صارت محاكم التفتيش تحرق الكثير منهم برغم أنهم نصارى، وتم إحراق الملايين من المسلمين العرب على مدى سنوات طويلة ،

وقد نصح كاردينال طليطلة التقى الذى كان رئيسا لمحاكم التفتيش بقطع رؤوس جميع من لم يتنصر من العرب المسلمين رجالا ونساء، شيوخا وأطفالا. ليس هذا فحسب، فالراهب الدومينيكى (بيلدا) لم يكتف بذلك بل أشار بقتل كل العرب فى أسبانيا، سواء الذين تنصروا أو الذين استمروا على الإسلام، وكانت حجته فى ذلك أنه فى مجال الإيمان لا يمكن التمييز بين الصادق والكاذب فى الدخول إلى النصرانية(١٢٤).

وقد وجدت الحكومة الأسبانية أنه لا يمكن تنفيذ نصيحة الراهب الدومينيكى (بيلدا) لصعوبة قتل كل المسلمين هناك على كثرتهم، فأصدرت أمرا سنة ١٦١٠ بإجلاء ألوف المسلمين عن أسبانيا، وخلال التهجير تم قتل ثلاث أرباع المسلمين العرب، وقد ساهم الراهب المذكور (بيلدا) فى هذا القتل والترويع حيث يذكر المؤرخون حتى من غير المسلمين أنه وحده قتل مائة ألف مهاجر من قافلة واحدة كانت مؤلفة من مائة وأربعين ألف من المسلمين كانوا فى طريقهم إلى أفريقيا.

وقد كانت النتيجة المأساوية أن أسبانيا خسرت علي مدي عدة أشهر مليون مسلم من رعاياها.ويقدر المؤرخون والعلماء ومنهم (سيديو) عدد المسلمين الذين خسرتهم أسبانيا منذ فتح فرناند لغرناطة حتى إجلاء المسلمين الأخير بحوالى ثلاث ملايين مسلم(١٢٥).

والمقارنة العادلة بين إيمان المسلمين بحق غير المسلمين فى العيش والمشاركة وفى كل الحقوق والحريات والأمن والسلام، وتطبيق ذلك فى الواقع، وبين ما حدث من النورماند ومن الصليبيين من التنكيل بالمسلمين، يدلنا على أن الإسلام دين رحمة وهو فى القراءة الاجتماعية رحمة للعالمين {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (١٠٧) سورة الأنبياء. ويدلنا على أن النصارى لم يطبقوا تعليمات دينهم الذى يأمر بالسلام والمحبة مثل الدين الإسلامى.

يقول (جوليو تشيبلونه G. Cipllone) الأستاذ بالجامعة الجريجورية فى روما فى دراسة له بعنوان (ثقافة الحوار والتعايش المشترك)(١٢٦).

---

(١٢٤) المصدر السابق . وراجع أيضا: الحوفى – مصدر سابق صـ ٨٠ .

(١٢٥) جوستاف لوبون – مصدر سابق صـ٣٣٤ .

(١٢٦) جوليو تشيبلونه: ثقافة الحوار والتعايش المشترك بين النصارى والمسلمين: مجلد الجامعة الإسلامية العدد ٤٠ لسنة ٢٠٠٦ صـ ١٥٤ – ١٥٨ .

ولا يخفى على أحد الجانب الثقافى للوحى الإلهى المسيحى والإسلامى – فى العهد القديم أو الجديد أو فى القرآن– أن التعمق فى فهم النصوص الإلهية لن يمس المبدأ الأساس وهو أن الله يحب التسامح وأن عدم التسامح هو أمر بشرى) وهو يقول: إن الأوان قد آن (لإعادة قراءة الكتب المقدسة بل وإعادة قراءتهما معا) (١٢٧). وهو يقول (إذا ما استعرضنا كلمات الله فى الوحى المنزل نجد أن الله عند النصارى هو الحب المتجسد الذى يشترك فيه جميع الناس. وأن الله عند المسلمين له الأسماء الحسنى التى يبلغ عددها تسعة وتسعين اسما، وهى أسماء وصفات تجسد رسالة الإسلام الأساسية فى البر والرحمة ويتجسد أثرها عمليا فى حياة البشر) (١٢٨).

والإسلام عندما يرسى حقوق غير المسلمين داخل المجتمع المسلم إنما ينطلق من عقيدة الإسلام التى تؤمن بالتسامح الذى يعنى بتنظيمه عدة أبعاد:–

الأول: قبول الاختلاف والتعددية لأنها سنة كونية، والآيات الدالة على هذا كثيرة ويكفى هنا ذكر قوله تعالى {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ } (١١٨) سورة هود. أن الله خلقهم للاختلاف وقيل للرحمة(١٢٩).

والثانى: إقرار مبدأ حقوق وحريات المخالفين لنا فى العقيدة.

والثالث: ضمان الحماية والرعاية والمشاركة والأمن لغير المسلمين.

الرابع: سيادة القانون أو مبادئ عامة على الجميع دون النظر إلى الدين أو العرق أو الجنس أو الطبقة أو الطائفة...

ونستطيع أن نحدد أبرز حقوق غير المسلمين داخل المجتمع المسلم فيما يلى:

١– حماية الأبدان والدماء قال ﷺ: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة ٤٠ عاما)(١٣٠).

٢– حماية الأموال: فأموال أهل الكتاب محفوظة حتى ولو كانت محرمة فى الإسلام ولا تعد مالا معتبرا كالخمر والخنزير.

---

(١٢٧) المصدر السابق صـ١٥٤ .

(١٢٨) المصدر السابق .

(١٢٩) تفسير الجامع للقرطبى ٩ / ١١٥ .

(١٣٠) أخرجه أحمد والبخارى .

٣- حماية الأعراض: فلهم حرية تطبيق نحلهم وشرائعهم فى مجال الأسرة والأحوال الشخصية، وهذا ما طبقه الرسول مع يهود المدينة ونصارى نجران، وطبقه الخلفاء من بعده.

٤- حق التأمين ضد العجز والشيخوخة: وقصة عمر مع اليهودى الذى أقر له ولأمثاله عطاء من بيت مال المسلمين، وأبو بكر الصديق طبق قانون للضمان الاجتماعى مع جميع الفقراء والمحتاجين(١٣١).

٥- حق التدين: فلا إكراه فى الدين، وهناك العهدة العمرية ويشهد التاريخ أن كنائس القاهرة بنيت بعد الفتح الإسلامى. وأن عمرو بن العاص أعاد لأقباط مصر كنائسهم التى سطا عليها الرومان وأمن البابا بنيامين الذى كان هاربا فى وادى النطرون من عسف الرومان، وأرجع للأقباط أمنهم وممتلكاتهم وحرياتهم. يقول: (جوستاف لوبون) (رأينا من آيات القرآن التى ذكرناها أن مسامحة محمد لليهود والنصارى كانت عظيمة للغاية وأنه لم يقل بمثلها مؤسسوا الأديان التى ظهرت من قبله) (١٣٢).

٦- حق العمل والكسب لغير المسلمين: فلهم حق التعامل بكل المعاملات الاقتصادية كالمسلمين تماما كالبيع والشراء والإجارة والرهن والوكالة والعمل فى كل ميادين الوظائف العامة حتى وصلوا إلى الوزارة. يقول (آدم متز) فى كتابه بعنوان (الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى)(١٣٣). لم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق أي باب من أبواب الأعمال أمام غير المسلمين. وقد كانت قدمهم راسخة في الصنائع التي تدر الأرباح الوافرة. فكانوا صيارفة وتجارا، وأصحاب ضياع وأطباء. بل إن أهل الذمة نظموا أنفسهم بحيث كان معظم الصيارفة في الشام مثلا يهود، وكان أكثر الأطباء والكتبة نصارى. وكان رئيس النصارى ببغداد هو طبيب الخليفة، وكان رؤساء اليهود عند الخليفة.

٧- حق تولى وظائف الدولة: فأهل الذمة وأهل الكتاب هم جزء لا يتجزء من الدولة أو الأمة الإسلامية، لهم الحق فى تولى كل وظائف الدولة إلا ما غلب عليها الصبغة الدينية، كالإمامة ورئاسة

---

(١٣١) راجع الدراسة القيمة التي أعدها محمد شوقي الفنجري بعنوان الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول – العدد ١٤٨ – قضايا إسلامية سبق الإشارة ص٤٣ وما بعدها وراجع كتابه بعنوان (الإسلام والضمان الاجتماعي) – دار ثقيف – السعودية ١٩٨٠ ص٢٣ وما بعدها .

(١٣٢) راجع جوستاف لوبون: مصدر سابق .

(١٣٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى – مصدر سابق .

الدولة والقضاء بين المسلمين والولاية على الصدقات. وقد ميز أبو الحسن الماوردى فى كتابه(الأحكام السلطانية) (١٣٤) بين نوعين من الوزارة وهى.

١- وزارة التفويض التى تنشأ وتتخذ القرارت السياسية.

٢ - وزارة التنفيذ وهى جهات إدارية تنفذ السياسات العليا.

وقد تولى العديد من غير المسلمين مواقع الوزارة، ففى عصر الدولة العباسية تولى الوزارة غير مسلمين مثل نصر بن هارون سنة ٣٦٩، وعيسى بن نسطورس. وفى عصر الدولة الأموية عين معاوية بن أبى سفيان كاتبا معاونا هو (سيرجون) والأمثلة كثيرة. ويقول (آدم متز) فى دراسة له سبق الإشارة إليها (من الأمور التى تعجب لها كثيرا كثرة عدد العمال " الولاة والموظفين " والمتصرفين غير المسلمين فى الدولة الإسلامية فكان النصارى هم الذين يحكمون المسلمين فى بلاد الشام) (١٣٥).

وإذا ما تسألنا عن ضمان الوفاء بهذه الحقوق لغير المسلمين فى المجتمع المسلم فإن الإجابة يإيجاز نلخصها فيما يلى:

١- الإيمان بها وتنفيذها جزء لا يتجزأ من عقيدة المسلم.

٢- شريعتنا فيها أحكام قطعية الدلالة والثبوت فى مجال حقوق الإنسان للمسلمين وغير المسلمين.

٣- من حق غير المسلمين رفع مظالمهم إلى الحاكم المسلم وإلى القضاء العادل الذى ينصفهم وقد حدث هذا فى عهد النبيﷺ وعهد الخلفاء من بعده.

٤- الضمير المسلم الذى هو عماد الشخصية المسلمة.

٥- التاريخ الإسلامى يزخر بالأحداث الدالة على حصول غير المسلمين على نفس حقوق المسلمين، وأولها الوثيقة التى أبرمها الرسول مع يهود المدينة مع بداية تأسيس أول دولة إسلامية (١٣٦).

---

(١٣٤) أبو الحسن الماوردى: الأحكام السلطانية .

(١٣٥) آدم متز: دراسة سابقة نفس الصفحة .

(١٣٦) راجع المباركفوري: مصدر سابق: ص١٩٢ .

٦- دعم الفقهاء المسلمين لغير المسلمين ومساعدتهم على الحصول على حقـوقهم الإنـسانية كما أرساها الإسلام كاملة. والأمثلة كثيرة فقد استنكر الإمام الأوزاعى مثلا على الوالى العباسى فى عهده، إجلاء مجموعة من أهل الذمة عن جبل لبنان لخروج البعض منهم على عامل الخراج، ولما قاله الأوزاعى رحمه الله: (إن أهل الذمة فى منطق وشرع الإسلام أحرار وليسوا عبيدا).

عطاء الإسلام فى مجال حماية غير المسلمين داخل المجتمع المسلم:

سبق القول بأن.صناعة العدل والأمن والسلام والمساواة والإخاء صناعة إسلامية أصيلة لا يرقى لمستواها أى دين أو نظام سياسى أو اجتماعى قديم أو معاصر.

ويمكن إيجاز حماية الإسلام لغير المسلمين فى عدة أمور، أولاها حمايتهم من أى عدوان خـارجى، فهم مواطنون داخل الإسلام لهم نفس حقوق المسلمين وعليهم نفس الواجبات.

والأمر الثانى: هو الحماية الداخلية، وقد بلغ عناية الإسلام بحمايتهم ورعايتهم أن أعطاهم ذمـة الله ورسوله، وسموا أهل الذمة وهى كلمة مدح تتيح لهم حقوق المواطنة كاملة غير منقوصة.

والأمر الثالث: إعطاء غير المسلمين (أهل كتاب أو من يدينون بديانات وضعية) الحريات العامة فى الاعتقاد والعبادة والقول والملكية والتنقل والتعبير والمشاركة فى مناصـب الدولـة بالـضوابط الشرعية عدا الولاية العامة، وإنصافهم ورعايتهم والإنفاق عليهم، فلهم حق فى بيت المال، وأمامنـا النماذج كثيرة.

فقد رأى عمر بن الخطاب رجلا يطلب إحسانا فى طرقات المدينة، فلما سأل عنـه علـم أنـه يهودى، أتى به عمر بن الخطاب وقال له ما أنصفناك أن أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضـيعناك في كبرك) وأجرى عليه وعلى أمثاله من المال ما يصلحه. وهناك واقعة عمر بن الخطاب مع عمـرو بن العاص والى مصر – الذى ضرب ابنه قبطيا مصريا.

فلما شكا القبطى لعمر بن الخطاب، أمر عمرو بن العاص وابنه أن يحضرا للمدينة، ولما اسـتوثق من صحة كلام القبطى أخذ سوطا وأعطاه للقبطى وقال له (اضرب ابن الأكرمين) بل اضرب أيضا أباه عمرو بن العاص، لأن ابنه ما استطال على القبطى إلا بسلطة أبيه، وقال عمر كلمته المـشهورة التى تعد دستورا فى حقوق الإنسان حتى يوم الدين (متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحـرارا)[١٣٧].

وهذه الفلسفة القرآنية الرحيمة بكل الناس مسلمين وغير مسلمين طبقت فى عصر الرسول وفى عصور الصحابة (الخلفاء الراشدين) فقد قال على بن أبي طالب لعماله (أشعر قلبك الرحمة للرعيـة

---

(١٣٧) عبدالله المصلح: المصدر السابق صـ ١٦٥ .

والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان: إمـا أخ لـك فى الدين، أو نظير لك فى الخلق)[١٣٨].

وفى العهدة العمرية التى أبرمها عمر بن الخطاب مع أهل القدس أعطاهم (أمانـا لأنفسهم ولأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شئ من أموالهم ولا يكرهون علـى دينهم ولا يضار منهم أحدا). [١٣٩]

وقد كتب الخليفة الخامس العادل عمر بن عبد العزيز إلى أحد ولاته كتابا جاء فيه (أمـا بعد فانظر أهل الذمة فارفق بهم وإذا كبر الرجل منهم وليس له مال فأنفق عليه)[١٤٠].

وقد جاء فى مستدرك الحاكم ومسند أحمد وصححه [١٤١] الذهبى أن زيد بـن ثعلبة وكان يهوديا من يهود المدينة قال: (لم يبق من علامات النبوة شئ إلا عرفته فى وجه محمد إلا أمرين أريد أن استوثق منهما:

الأول: أنه يسبق حلمه غضبه.

والثانى: لا تزيده شدة الجاهل إلا حلما.

فقام اليهودى ببيع شئ للنبى وأجل ثمنه، وذهب إليه قبل الموعد المحدد للسداد بيومين فأمسك بخناق الرسول (لاختبار حلمه) وقال له أدما عليك إنكم يابنى المطلب أهل مطل(وهذا نوع من السب) وكان عمر بن الخطاب جالسا، فقام يضرب اليهودى، فمنعه الرسول ﷺ وقال لعمر: كنا أحوج منك لغير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء، وأن تأمره بحسن التقاضى وقال لعمر: اذهب فاعطه حقه وزد عليه عشرين درهما نظير ما روعته، أو كما قال ﷺ هنا أدرك زيد بـن ثعلبة أن جميع علامات النبوة المكتوبة عندهم فى كتبهم المقدسة قد تحققت فى محمد عليه ﷺ، فأسلم الرجل. هكذا كان الحلم والعدل مع غير المسلمين سنة أرساها الرسول ﷺ فى نظام الحكم فى الإسلام يجب أن يقتدى بها كل الحكام المسلمين فى حفظ حقوق غير المسلمين. وانظر إلى أن الرسول لام عمر بن الخطاب وأعطى زيدا فوق حقه نظير ترويع عمر له، مع أن اليهودى هو الذى بدأ بالعدوان قبل استحقاقه لدينه.

---

(١٣٨) انظر نهج البلاغة تحقيق صبحى صالح صـ ٤٢٧ .

(١٣٩) راجع تاريخ الرسل والملوك ٤٤٩/٢ .

(١٤٠) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٨٠/٥ .

(١٤١) راجع مستدرك الحاكم ومسند أحمد وراجع عبدالله المصلح: مصدر سابق صـ١٦٤ .